[134] (إنما يبايعون ا) نفى سبحانه وتعالى الواسطة في المبايعة، وقد تنبه لذلك أرباب المعاني والقلوب، العارفون بمراتبه صلى ا عليه وآله وسلم وما وهبه ا تعالى من سني الأوصاف التي لا تليق بغيره، ولا يقدر على حملها إلا هو، قالوا: إن البشرية في نبيه صلى ا عليه وآله وسلم عارية وإضافة، دون الحقيقة) (1) وهو كلام حكيم منور القلب. وقال بعضهم: لم يظهر الحق - سبحانه وتعالى - مقام الجمع على أحد بالتصريح إلا على أخص نسمة وأشرفها، وهو المصطفى، فقال: { إن الذين يبايعونك إنما يبايعون ا }. ومنها: قوله تعالى: { ورفعنا لك ذكرك } قال ابن عباس رضي ا عنهما (المراد الأذان والأقامة والتشهد والخطبة على المنابر، فلو أن عبدا عبد ا وصدقه في كل شئ ولم يشهد أن محمدا رسول ا، لم يسمع منه ولم ينتفع بشئ، وكان كافرا). وفي حديث أبي سعيد الخدري رضى ا عنه: (أن النبي صلى ا عليه وآله وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الاية، فقال: قال ا - عز وجل - إذا ذكرت ذكر معي). وقال قتادة رضى ا عنه: (رفع ا ذكره في الدنيا والاخرة). وقيل: رفع ذكره بأخذ الميثاق على النبيين، وألزمهم الأيمان به والأقرار به. وقيل: { ورفعنا لك ذكرك } ليعرف المذنبون قدر رتبتك لدي ليتوسلوا بك الي، فلا أرد أحدا عن مسألته، فأعطيه إياها إما عاجلا وإما آجلا، ولا أخيب من _____ (1) قوله عارية: " وإضافة دون الحقيقة " لفظ " إضافه " بالضمير هو " إضافة " بالتاء "، ومعنى هذا الكلام غامض، وكأن قائليه يريدون أن يقولوا: إن حقيقته صلى ا عليه وآله وسلم ملكية وإن كانت صورته بشرية، وهو معنى يكون مدحا إن سلم أن حقيقة الملكية أفضل من حقيقة البشرية، وليس لنا قسم آخر يراد إلحاقه صلى ا عليه وآله وسلم به إلا الالهية، ولا يتصور أن يكون مرادا للقائلين، فليعلم. انتهى مصححه. (*)

_____